

وَالْمِهْنَةُ .. شَهِيدًا! الشَّهَادَةُ فَلَسْفَةُ حَيَاةٍ

شَقْرَاءُ، هِيَفَاءُ، الشَّعْرُ مُنْسِدٌ عَلَى الْكَتْفَيْنِ ضَفَائِرُ شَمْسِيَّةٍ. وَالْكَحْلُ يَرِسُّ عَيْنَ غَوَايَةِ دَعَوَاتٍ مَجُوسِيَّةٍ. تَمَشِي الْهُوَيْنِي، تَنْثُرُ الرَّغْبَةَ تُبَعَثُهَا عَلَى حِجَارَةِ الطَّرِيقِ حِكَايَاتٍ مَرُوبِيَّةٍ. وَيَفُوحُ الْعَطْرُ مِنْ قَدِّ تَلَوَى رِسَالَاتٍ مَطْوِيَّةٍ. تَرْمِي بِلِحْظِهَا سَهَادَةَ الْعَشْقِ وَاللَّيَالِي الْوَرْدِيَّةِ.

عَلِيٌّ وَأَنَا عَلَى زَاوِيَةِ الطَّرِيقِ كُنَّا. نَرَاقُبُ بِاسْتِحْيَاءٍ مَرُورَ الْجَمِيلَةِ تَتَمَائِلُ بَعْنَجٍ أَمَامَ نَاطِرِنَا. هِيَ فَتَاةٌ مِنَ الْحَيِّ حَيْثُ كَانَتْ وَحَيْثُ كُنَّا. نَعْلَمُ كُنْهَ الْفَاتِنَةِ، وَهِيَ تَجْهَلُ بِالضَّرُورَةِ كُنْهَنَا. هِيَ الْعَائِمَةُ فِي لَجَّةِ الْهُوَى، وَعَلَى الشَّطْرَانِ نَحْنُ مَا زَلْنَا.

وَعَلَى حِينِ غَرَّةٍ، وَقَفْتُ سَيَّارَةً فَارَهُةً بِالْقَرَبِ مِنْهَا وَمَنَا. تَرَجَّلَ مِنْهَا شَابٌّ مَرْبُوعُ الْقَامَةِ حَلِيقُ الرَّأْسِ. كَانَ جَالِسًا فِي الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ مِنَ السَّيَّارَةِ، وَفِي الْأَمَامِ جَلَسَ رَفِيقَاهُ يُرَاقِبَانِ. وَقَفَّ الشَّابُّ الْحَلِيقُ عَلَى جَانِبِ الْفَتَاةِ يُحَادِثُهَا. بَدَا لَنَا أَنَّهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ جَيِّدَةٍ بِهَا، وَهُوَ لَيْسَ بِغَرِيبٍ عَنْهَا. بَادَرَهَا بِتَحِيَّةٍ إِطْرَاءٍ يَمْتَدِّحُ مِنْهَا الْحُسْنَ وَالْجَسَدَ. لِاقْتِنِهِ بِفَتْوَرٍ بَادٍ لِلْعِيَانِ. لَمْ يَرْتَدِعِ الشَّابُّ مِنْ بَرُودَةِ الْمَلْقَى، فَخَاطَبَ وَدَّهَا مِنْ جَدِيدٍ. يَسْتَعْطِفُ قَرَبَهَا وَيَذَكِّرُهَا بِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ جَوْلَاتٍ وَصَوْلَاتٍ وَلِيَالٍ حَلْوَةٍ مَلِيحَاتٍ. لَكِنَّ الْجَمِيلَةَ مَا انْقَطَعَتْ تُجَافِي الرَّجُلَ، وَعَنْ وَصَالِهَا مَا انْفَكَّتْ تَقْصِيهِ. أَلْحَ فِي طَلَبِ وَدَّهَا، وَبِالْعَثِّ هِيَ فِي اِزْدِرَاءٍ مَطْلُوبَةٍ.

كُنَّا عَلَى مَقْرَبَةٍ، وَكَانَ الْحَدِيثُ بِالْعَنَا وَاضِحًا لَا يَهْتَانُ فِيهِ. أَصْدَقُكُمْ الْقَوْلَ، كُنَّا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ الْفَتَاةِ لَيْلَتِهَا. فَقَدْ بَدَا سَلُوكُهَا غَرِيبًا بَعْضَ الشَّيْءِ. اعْتَدْنَا رُؤْيَيْهَا فِي هَكَذَا رِوَايَةٍ؛ سَيَّارَةً فَارَهُةً وَطَالِبٌ هَوَى. لَكِنَّا لَمْ نَرَهَا أَبَدًا تَتَمَنَّعُ. فَهِيَ لَمْ تَمْنَعُ عَلَى مَا نَعْلَمُ رَاغِبًا، وَلَمْ تَحْرَمْ مَنْ دَنَا مِنْهَا يَوْمًا وَصَالًا. لَكِنْ عَلَى مَا يَبْدُو حَتَّى الْمَاجَنَاتِ بَائِعَاتِ الْهُوَى لَا يَعْدَمَنَّ الْمَزَاجِيَّةَ حِينًا وَمَوْجَةً مَدِّ مِنْ كِبْرِيَاءٍ أحيانًا.

عَلَا الصَّوْثُ، وَاحْتَقَنْتِ الْأَجْوَاءُ. لَمْ يَحْتَمَلْ صَاحِبُنَا الْغَاوِي عَلَى مَا يَبْدُو تَمَنَّعِ الْفَتَاةِ لَيْلَتِهَا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيمَا مَضَى مِنْ لِيَالٍ خَلِيلَةٍ. بَالِغٌ فِي إِهَانَتِهَا، وَهِيَ اسْتَشْرَسَتْ فِي صَدِّهِ. بَادَرَهَا بِإِشَارَاتٍ وَعِيدٍ، فَتَشَبَّثَتْ. أَرَادَتْ مِنْهُ مَهْرَبًا، فَأَمْسَكَ بِذِرَاعِهَا يَجْذِبُهَا إِلَيْهِ بِشَهْوَةٍ بِالْغَةِ. أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنُودَةً دَاخِلَ السَّيَّارَةِ، وَالْفَتَاةُ بِشِرَاسَةِ وَإِصْرَارٍ مَا فَتَنْتْ تُقَاوِمُ.

انْحَنَيْتُ جَانِبًا أَرِيدُ أَنْ أَهْمَسَ بِأَذْنِ صَاحِبِي سَاخِرًا مِنَ الْوَاقِعَةِ الشَّيْبِ، لَكِنِّي لَمْ أَجِدْهُ بِجَانِبِي. لَقَدْ وَثَبَ عَلَيَّ مِنْ فُورِهِ، وَانْقَضَ عَلَى الشَّابِّ الْمَغْرُورِ يَمْسِكُ بَعْنَقه. هِيَ طَرْفَةٌ عَيْنٍ، وَلِرَبِّمَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، تِلْكَ الَّتِي فَصَلَتْ بَيْنَ وَاقِعَةِ الْمُدَافَعَةِ بَيْنَ الشَّابِّ وَالْفَتَاةِ وَوَثْبَةِ عَلِيٍّ. فَعَلِيٌّ لَا يَنْتَظِرُ أَبَدًا، فَعَلُهُ يَسْبِقُ الْقَوْلَ مِنْهُ دَائِمًا. إِحْسَاسُهُ بِضَرُورَةِ الْفِعْلِ جِدٌّ مَتَطَوِّرٌ. فَالْوَقْتُ الَّذِي نَقَضِيهِ عَادَةً لِلْفَصْلِ فِي الْأَمْرِ، وَتَقْرِيرِ مَا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ ضَرُورَةً مُسْتَحَقَّةً أَمْ لَا، يَكُونُ عَلَيَّ أَمَامَنَا قَدْ أَنْجَزَ رُؤْيِيهِ الْخَاصَّةَ لِشَكْلِ هَذَا الْفِعْلِ. عَتَبَةُ الْمَبَادِرَةِ لَدَيْهِ مُنْخَفِضَةٌ، فَسَرِيعًا مَا هُوَ بِالْعُهَا.

انْقَضَ عَلَيَّ عَلَى الْغَاوِي يَلِكُمُهُ بَعْنَفٍ، وَالْفَتَاةُ تَصْرُخُ طَلِبًا لِمَعُونَةِ الْجِيرَانِ وَأَنَا.. لَكِنْ مَا مِنْ جَوَابٍ. لَمْ يَكُ الشَّابُّ الْغَاوِي خَصْمًا ضَعِيفًا. هُوَ أَكْبَرُ سِنًا مِنْ عَلِيٍّ عَلَى مَا أَظْهَرَتْ مَلَامَحُهُ. مَعَ ذَلِكَ، كَانَ الْقِتَالُ سَجَالًا. عَلِيٌّ يَتَلَقَّى الضَّرْبَاتِ الْقَاسِيَةَ، فَيَعِيدُهَا إِلَى خَصْمِهِ مُخَمَّسَاتٍ أَقْسَى وَأَمْرًا.

لم يك عليّ مفنول العضلاتِ يومها، لكنّ قلبَ قسورةٍ كان قلبه على الدوام. كان جسوراً مقداماً لا يتوانى عن مُنازلة العُتْلِ الشَّدِيدِ. ولم يك ظاهراً ممّا يرمى القلق في نفوس خصومه، أو ذلك الذي يشي بروح المُجالِدِ فيه. رُغم ذلك، فقد عُرف بيننا بالمُقاتلِ العتيدِ.

كنتُ أحبُّ صداقته، وكنتُ أخشى كثيراً صُحبته. فأنت لا تأمنُ أبداً في أيّ ساحٍ أم في أيّ ساحةٍ تك العرّة. فعليّ لا يحتملُ رؤيةً ضعيفٍ يُهانُ أمامه، كما ولا يقبلُ بشائنةٍ تُرمى على الطريق على مرمى من ناظريه. لم يُؤمنُ بمبدأ الحياءِ يوماً، بل كثيراً ما كان يُيدي امتعاضاً وازدراءً بدُعائه. الحياءُ عندهُ ضعفٌ، ودلالةٌ أكيدةٌ على الخُسرانِ من قبلِ البدءِ وعلى الفشلِ من قبلِ الفعلِ. الحياءُ سمةُ النفوسِ المهزومةِ فطرياً، لطالما قالها بصوتٍ جليّ لا يقبلُ المواربةَ أم التّأويلِ.

ترجّل صاحباً الشّابِّ، يُريدان النّيلَ من عليّ. وعليّ وحيدٌ، لا يثبتُ في مكانٍ. يورغُ ما تبقى لديه من طاقةٍ بينَ الثلاثةِ المُهاجمين. لكنّ كما دائماً، الكثرةُ تنالُ من شجاعةِ المُقدّمِ. اجتمعوا عليه يسُدّون عليه منافذَ النّجاة، وعليّ ثابتٌ غيرَ أبه بمالهٍ أم بكثرتهم. أنا أعرّفه جيّداً، هو لا يُؤمنُ بالفرارِ تقيّةً ولو أحاطتْ به المُدلهماتُ من كلّ حدبٍ وصوب.

عندها، استدعيثُ وقلةً قليلةً من جمهورِ المُتفرّجين ما بقي في خزينا من نخوةِ إنسانٍ. وبعدَ طويلٍ بحثٍ ومداورةٍ في دخيلةِ كلّ واحدٍ منّا، كان القرارُ بضرورةِ المساندةِ واقعاً لا مفرّ منه. الوضعُ ما عادَ يحتملُ منّا انتظاراً. فكرامتنا نحنُ أصبحتُ في خطرٍ وشيكٍ. فعليّ قد نالَ شرفَ الوثبةِ واغتني، وأما نحنُ ففي وحولِ التّرُدِّ والخِذلانِ كنّا ما نزالُ. المُهمُّ أنّا فعلنا. بطيئاً وأخيراً، لكنّا فعلنا.

إن أدري، أفعُلنا من حسمِ الشّجارِ أم أنّ المُتعاركينَ قد ملّوا القتالَ فأرادوها هدنةً. استنفذتِ الطّاقاتُ، فكان قرارُ المُهادنةِ ووقفِ القتالِ قراراً طيَّ خاطرٍ عندَ جميعِ الأطرافِ. سكنتِ الأيدي المُشتبكةُ، لكنّ الضّمائرُ كما ألسنةِ المُختصمين ما انفكتُ تشنّبكُ تُلقى الوعيدَ وتُجددُ التّنبشيرَ بواقعةٍ قريبة.

ذهبَ الثلاثةُ العادون في سيارتهم الفارهة. لم يك السّعدُ وفيّاً ليومهم. ولم تك نفوسهم هنيئةً راضيةً بمنجزِ فحولها المُدّعين. هذا أنا منه أكيدٌ. ونحنُ كذلك، آخرَ من انتخى، لم تك على قناعةٍ من حُسنِ تدبيرنا. فعلنا جاءَ متأخراً مُتكاسلاً باهتاً كضوءِ هذا الفانوسِ الذي يتدلّى من عمودِ الإنارةِ هذا. نحنُ لم نخترَ الفعلَ الحدّثُ، الحدّثُ قد جاءنا بلا دعوةٍ ولا داعٍ. فُرضَ علينا كما فُرضَ على الفحولِ الثلاثةِ والفتاة. شخصٌ فردٌ وحيدٌ كان على ثقةٍ تامّةٍ بحتميةِ الذي كان. شخصٌ فردٌ وحيدٌ، من نام ليلتها هانئاً راضياً بمنجزِ ذاته.

تفرّقتُ جَمهرةُ النَّاسِ. بلغَ الحدّثُ خواتيمه، ولم يعدُ من إمكانٍ لمزيدٍ من التّشويقِ. أرادوها أكثرَ امتداداً وأغنى أحداثاً. لكنّ مشيئةَ المُتخاصمينِ أَرادتُ خلافَ ما اشتَهوا، فمضوا. شاهدوا الواقعةَ وكأنّها عرضٌ في مسرحِ ترفيهٍ، ومضوا. مضوا يبحثون عن ملهارةٍ أخرى في مكانٍ آخر.. ربّما.

ولم يبقَ في الميدانِ إلا ثلاثتنا؛ عليّ والفتاةُ وأنا. جلستُ وعليّ على حجرِ الرّصيفِ تحتَ عمودِ الإنارةِ الذي وقفَ شاهداً على الذي كان. كان عليّ هادئاً واثقاً كعادته بعدَ كلّ عرّةٍ. أثارَ المعركةَ كانتُ باديةً على مُحيّاه. لم يك عليّ من النّاجين. بل على العكسِ من ذلك، كان هو أكثرُ من تضرّرَ جسدياً. فعندَ شدقيه، من منخره الأيمن، أسفلَ أذنيه اليمنى، وهنا وهناك من ناصيتهِ وعنقه، سالَ الدّمُ يُخالطُ رطوبةَ الجسدِ. لكنّ عليّاً بدا مُنشغلاً حينها بجرحِ صغيرٍ في شفتهِ السّفليةِ، يلغّؤها بطرفِ لسانه ثم يغمُرُها بأختها العُليا. بدا وكأنّه يتلذذُ حرارةِ الدّمِ ممزوجاً بملوحةِ الجسدِ ومرارةِ الألمِ.

تقدّمتِ الفتاةُ نحوَ عليّ، تريدُ أن تثني على شجاعته وتُبلِ سريره. فقد أحسّتِ المسكينةُ بمسؤوليّتها عمّا جرى. كما ألمّها ما أصاب الفتى من جراحٍ بسببها. فالحدّثُ صادمٌ، لم يك في منظورها كما في

منظورنا هكذا مأل. نظر علي في عيني الفتاة بثبات أخاف المسكينة، ثم أفصح لها باقتضاب جزل أن الأمر يتعداها إلى ما هو أدهى وأمر. لم تنبس الفتاة ببنت شفة، لملت حرجها وانسحبت من المشهد. أتراها قعت بالذي قيل، أم تراها أقعتت نفسها بصدق الفتى وأن في الأمر خوفاً هي تجهلها؟! هي

أياً بك، بقينا علي وأنا وحيدين على قارعة الطريق. التفت علي وراءه يبحث عن عمود الإنارة يريد أن يتخذة مستنداً لظهره التعب. ولعله تساءل حينها، هل مازال العمود قائماً في مكانه، أم تراه هو الآخر قد رحل؟! لكن العمود لم يفعلها، بقي ثابتاً في مكانه شاهداً ولربما راوياً ذات مساءً للذي قد حصل.

كان علي ثابتاً هادئاً، بغمزه شعور بالرضى عن الفعل وعن نتيجة الفعل. غاب القمر ليلتها، لكن وجه علي بدا هائناً لم تُعكز صفوه كدمات هنا وسحجات هناك. أستطيع أن استبين ملامحه جيداً تحت ضوء الفانوس الفضي. فصفاء ذاته كان طاعياً على صفيحة وجهه. والدّم الذي سبق وتفجّر في عروقه أرخى وراءه طيفاً من حمرة وضياء.

وأما أنا، فقد مضت لحظات ليست بالقليلة قبل أن أستعيد ثبات الأركان وأنعم من جديد أتران المنطق واللسان. فجهازي العصبي أكثر تطلباً من جهاز علي العصبي. الفعل كما وامتصاص ردات الفعل يستنزفان مني الجهد والوقت. بينما علي فهو الحاكم الأمر لجملة العصبيّة فعلاً أم سكينه.

عجباً! فأنا إلى لحظتي هذه لا أدري كيف لإنسان أن يتباين مزاجه بين غضب وسكينه بهذه السرعة. كما وإني لا أدري أيضاً، كيف له ألا يالم وهو المثخن بجراحه، بينما آخرون تُعدهم أوجاع التآفات من الجراح. أتراه الإيمان بماهية الفعل ما يجعل الإنسان يتقبل راضياً وسريعاً مآلات هذا الفعل؟ أم هي الجينات الوراثية تفعل فعلها فينا وبأفعالنا سلباً أم إيجاباً؟

ساد الصمت للحظتين. ولما كنت كارهاً للفراغ، نظرت إلى علي أجادله بالذي قد كان. بيد أن علياً أحسن بالسؤال يضج في حلقى، فانترع مني السانحة وبادرني سائلاً.

- أظن أن الأمر فتاة جميلة وشاب طموح؟
- أليس الأمر كذلك، علي؟!
- لا، أبداً.. استفز الرجل الذي بداخلي، وراعي مشهد الفتاة والشاب يقهر ضعفها الفطري.
- لكنها، كما تعلم وأعلم، هي ليست بالفتاة المسكينة التي تستحق منك ومناً بدلاً للدماء.
- بل المشهديات بكليتها ما تستحق ذلك.
- كيف ذلك؟
- ثلاثه عربان سود، اقتحموا علينا حمى. يريدون بفتاة الحي اغتصاباً قهراً وظلماً. والأدهى الأمر أمام ناظرينا، أليس في الأمر ما يمتحن الرجل الذي ندعاه؟ وإن لم نفعل، أي كبرياء بعد ذلك نسترضي؟ أم أي هناك أم لذة مقام بعده نستجدي؟ الأمر تجاوز مني حكمة الحكماء وتروى الفصحاء، يا صاحبي! فحملتني براكين الغضب، وقدفتني على عنق الشاب الكمه ثاراً لرجولة لم يرع لها وقاراً أم حرمة.
- كثيرون غيرك رأوا الذي رأيت، ووحيداً فعلت! الغربان السود على ما وصفت رحلت تطلب صيدها في مكان آخر. والفتاة لا شك وتنعم الآن بحمام دافئ. وهي ستبقى على ما اعتادت عليه عتياً. وأما الناس ففي ملهاة أيامهم فاكهون. وها أنت مثخن الجراح، مألوم.

- لم أكن في شغلٍ بواقع الفتاة التَّعَس، أم بحالِ جمهورِ المُتفَرِّجينِ المُفلسِ. ما شغلني لحظتها هو أنا، لا شيء سوى أنا. فإِما أن أكونَ أو لا أكونَ بعدها. لا نومَ لعينٍ ترى الهونَ، ولا تفعل. هو الأمرُ كذلك.

أعلمُ ذلك يا صديقي. أنا أكيدٌ من صدقِ كلِّ كلمةٍ نطقتَ بها. فكيف لي أن أتهمَ فيك سمَّ الغايةِ والهدفِ، وأنا الَّذي شاهدك مراراً تدفعُ الظلمَ عن مسكينٍ مُعترٍ انهالتُ عليه جَمهرَةٌ صبيةٌ عابثينَ شتماً وسُخريةً. وكم مرَّةٍ وقعتُ عليك تمنعُ الضَّررَ عن حيوانٍ بانسٍ شارِدٍ تراكضُ خلقه صبيةً الحيُّ يُريدونه بحجارتهِ الغيبيةِ.

لا يا صاحبي! لم يكُ جدالي وإيَّاك استفهامي الطَّابعِ أم استنكاري القصدِ والغايةِ. بل كان محاولةً خبيثةً مني لأنزعَ منك التصريحَ الذي قلتَ. أنا أحبُّ أن أسمعَ منك دائماً. فلطالما أدهشتني عبارتكُ، وأرقتني مهارتكُ في استعمالِ اللُّغةِ وتوظيفِ الكلمةِ. لا تغيبُ العبارةَ الجميلةَ عن شفقتك أبداً. شقياً كنتُ أم هنياً، غاضباً أم هادئاً، هي حاضرةٌ دائماً تلتي الفكرَ تُعطيكَ البيانَ. لستُ الوحيدُ من أقرَّ بفضلِكَ في ميدانها، فجميعُ من تعاقبَ علينا من مدرِّسينَ امتدحوا فيك جمالَ المنطقِ، وعدويةَ المنطوقِ. فاغفر لي الطَّمعَ المحمودَ وإن تطرَّفَ الأسلوبُ بعضَ الشَّيءِ.

ليستُ هذه كاملَ الوصوفِ. فعليُّ أعرُفه مُذْ كُنَّا أطفالاً نتعلَّمُ الحرفَ، نجمعُ عديدهُ فنفرحُ بالكشفِ الكلمةِ. تشاركنا ملاعبَ الطُّفولةِ، ومقاعدَ الدَّرْسِ. تلازمنا في شقوتنا والتزامنا. في الحيِّ ذاته نشأنا، وسكننا وهوَّ تجاورنا. لم نفرق يوماً، ما أمكننا ذلك. وأذكرُ جيداً كم كان صعباً على كلينا يومَ شاءَ القدرُ تباعدنا. فعليُّ اختارَ الكليَّةَ الجويَّةَ حياةً، وأنا كُنتُ لي دراسةَ الطَّبِّ قِدرًا. أرادهُ والداهُ طبيباً، وأردتهُ أنا زميلاً صديقاً. بيدَ أنه تعنَّت، واختارَ ما أحبَّ. انتهت كلُّ المساعي إلى فشلٍ ذريعٍ، فعليُّ عازمٌ على ما يُريدُ. هو يعرفُ تماماً ما يُريدُ. والأهمُّ من ذلك، أنه يفعلُ دائماً ما يُريدُ. كلُّ الميادينِ كانتُ مُتاحةً له، لكنَّه اختارَ الكليَّةَ الجويَّةَ التي أحبَّ.

قاسيةٌ هي الأقدارُ، لا تُبقي حيًّا على حالِهِ. تبدَّلتِ الوجوهُ، وتباينتِ النفوسُ. أنا في بحثي وعملي أشقى، وعليُّ فيما أحبَّ وأرادَ لا ريبَ أنه الآنَ ينعُمُ. لقدِ اختارَ الطَّيرانَ الحربيَّ قاصداً مُتعمِّداً. لقدِ كانَ عاشقاً للسَّماءِ، حالماً بمعانقةِ النُّجومِ أبداً. كانَ يهوى القِمَمَ القاصيةَ، ويُدمنُ تسلُّقَ الأشجارِ العالِيَةِ. هوايةٌ طفوليَّةٌ غريبةٌ لم أكنُ أشاطِرُه إيَّاهَا. فكثيراً ما كنتُ أستجدي الأرضَ، وعليُّ يفارقُها. يتسلَّقُ الأشجارَ، يبلغُ ما تأنفُ من قِمَمِها. يستريحُ عندَ القِمَّةِ رِيحاً طويلاً مِنَ الرِّمَنِ، ولا يُبارحُ علياءَهُ ما لم أستعجله بالنُّزولِ.

أذكرُ يوماً لما اعتلى عليُّ أكثرَ الأشجارِ شهرةً في المنطقةِ. كانت شجرةٌ حورٍ عتيقة. عُرفتُ بارتفاعها الشَّاهِقِ، ومَصعدِها العسيرِ. كانت شجرةً مهيبَةً، غمستُ لها ساقاً عريضةً في ضفَّةِ الجدولِ الشماليِّ. وأرسلتُ الجذورَ ترسمُ القاعَ وكأَنَّها عروقٌ تسري فيها دمَاءُ الجدولِ. فيتناغمُ الكلُّ في مشهديةٍ تعجُّ بالإحياءِ، وتزخرُ بالحياةِ.

كنتُ أحبُّ عدويةَ الظِّلِّ. أطربُ لحفيفِ الغصونِ تصطكُ ببعضِها. كنتُ أقضي ساعاتٍ طويلاتٍ مُستلقياً على مُفترشٍ أخضرٍ حذاءِ ساقِها. أراقبُ النِّسيمَ يعبثُ بوريقاتها. تستسلمُ بعضُ الرِّهيفاتِ الطَّيِّعاتِ لفعلِ الغواويةِ، فتسقطُ ضحيةً الهوى العذريِّ. ثمَّ يستقبلُها ماءُ الجدولِ الرِّقراقِ مشوقاً بعد طولِ انتظارِ.

وأما عليُّ فلم ينعُ يوماً بغيرِ الدُّرَّةِ مُفترشاً. يمضي هناكَ معظمَ وقتهِ، ناشراً ذراعِهِ للرِّيحِ يتأملُ زُرقةَ السَّماءِ. أثيراً يُحاولُ الطَّيرانَ، أم تُراه يخبُّ شعورَ الطَّائرِ في سَمائِهِ؟! أقسمُ أني رأيتُ له جناحينَ ذاكَ اليومِ. كانا عريضينِ كجناحي نسرٍ. ضربَ بهما الهواءَ مرَّتينِ أو ثلاثاً ثمَّ اختفيا.

يومها، انتصبتُ مِنْ مَضْجَعِي مُرْتَاباً. دَعَكْتُ العَيْنَيْنِ بِالرَّاحَتَيْنِ أُسْتَيْقِنُ وَضُوحَ الرُّؤْيَةِ. بَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ. النَّظْرُ ثَاقِبٌ، وَالذَّهْنُ حَاضِرٌ، وَعَلَيَّ مَا زَالَ فِي الأَعْلَى مُعْتَزِلاً. عَادَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعُهُ، وَعَادَ إِلَيَّ هَدْوِي وَانْتِظَمَتْ أَنْفَاسِي. افْتَرَشْتُ بِسَاطِي الأَخْضَرَ مِنْ جَدِيدٍ، أَنْظُرُ إِلَى عَلَيَّ فِي عِرْزَالِهِ السَّمَائِيِّ. مَا تُرَاهُ يَفْعَلُ هُنَاكَ؟ أَتُرَاهُ قَدْ تَحَوَّلَ فِعْلاً إِلَى نَسْرِ أَمْ هِيَ خَيَالَاتُ حَالِمٍ؟ أَسْرُكُمُ القَوْلَ أَنِّي قَضَيْتُ أَعْوَاماً بَعْدَهَا أَحَادِثُ النَّفْسِ بِحَقِيقَةِ الجَنَاحِينَ وَعَلَيَّ. وَجَاءَتْ عَلَيَّ أَحَابِيثُ كَثِيرَةٌ كُنْتُ فِيهَا أَكِيداً مِنْ تَحَوُّلِ عَلَيَّ. خَيَالَاتُ أَطْفَالٍ، فَالعَقْلُ فِي طُورِ البِنَاءِ مَا زَالَ. وَالحُدُودُ مَا بَيْنَ وَاقِعِ الحَالِ وَوَهْمِ الخَيَالِ وَاهِيَةً مَا تَزَالُ. نَتَنَقَّلُ بَيْنَ العَوَالِمِ بِحَرِيَّةِ الأَطْفَالِ وَلَعِبِهِمْ.

تَوَالَتِ السَّنُونُ. أَخْبَارٌ تَزْحُمُ أَخْبَاراً، وَأَقْدَارٌ تَهْزَأُ بِأَقْدَارٍ. جَفَّ مَاءُ الجَدُولِ حَيْثُ اغْتَسَلَ الحَلْمُ ذَاتَ زَمَانٍ. وَاحْتُطِنَتْ شَجَرَةُ الحُورِ حَيْثُ كَانَ مُفْتَرَشِي وَمُعْتَزِلُ عَلَيَّ. هَجَرَتِ الزُّرْقَةُ سَمَاءَ الحِمَى، وَاخْتَفَى صَوْتُ الحُسُونِ مِنْ خَمَانِلِ المَرْبِيعِ. غُرِبَانٌ غَرَابِيِبُ كُنَسَتِ الفَرْحَةَ مِنْ عَيُونِ أَطْفَالِنَا وَأَرَسَتِ الحُزْنَ طَقْساً فِي وَجْدَانِ حِرَائِرِنَا. اِكْتَنَطَّتْ أَلْوِيَّةٌ سَوْدٌ تَحْجُبُ نَوْرَ الشَّمْسِ، تَلَوَّتْ الأَثِيرُ بِنَكِيرِ نَعِيقٍ. تَهَافَتِ المَوْتُ عَلَى بَلَدِي الحَبِيبِ، يَتَقَلَعُ فِإذِ القُلُوبِ يُطْفِئُ مَهْجَ العَيُونِ. الأَمَهَاتُ تَكَالِي، وَالرُّوحُ تَنْتَنُ مِنْ وَجَعِ الغَدْرِ وَمِرَارَةِ الظُّلْمِ.

عِنْدَهَا، تَذَكَّرْتُ عَلَيّاً وَمُعْتَزِلَهُ السَّمَائِيِّ. تَذَكَّرْتُ عَلَيّاً وَهَوَائِيَةَ الغَرِيبَةَ فِي تَسْلُقِ الأشْجَارِ العَالِيَةِ. تَذَكَّرْتُ حَبِيرَتِي، وَعَلَيَّ يَقْضِي جُلَّ نَهَارِهِ هُنَاكَ مُعْتَلِياً قِمَمَ الأشْجَارِ. أَتُرَاهُ أَحَبَّ المُرْتَفِعِ ليرْصُدَ المَدَى؟ أَتُرَاهُ ارْتَقَى قِمَمَ الأشْجَارِ يَمَكُثُ فِيهَا طَوِيلاً وَطَوِيلاً، يَحْرَسُ الأَسْوَارَ؟ أَتُرَاكَ يَا عَلَيُّ وَأَنْتَ فِي مُعْتَزِلِكَ السَّمَائِيِّ قَدْ نَاطَرْتَ الأَفْقَ، فَقَرَأْتَ المُسْتَقْبَلَ بِأَكْيَافٍ؟ أَتُرَاكَ رَأَيْتَ السَّوَادَ يَسُدُّ المَدَى، يَزْحَفُ صَوْبَ الحِمَى؟ أَتُرَاكَ رَأَيْتَ الحَلْمَ يُقْتَلُ فِي عَيُونِ أَطْفَالِنَا؟ أَتُرَاكَ رَأَيْتَ المَوْتَ يَسِيحُ فِي مِرَابِعِنَا؟

نَعَمْ، أَقْسِمُ أَنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ. فَهَنَّاكَ، فِي قِمَمِ الأشْجَارِ العَالِيَةِ تَصْفُو الرُّؤْيَةَ وَتُصِيبُ الرُّؤْيَ. هُنَاكَ، لَا يُمَكِّنُ لُدْخَانَ الحَرَكَةِ، أَمْ لَضَجِجِ المُتَحَرِّكِينَ، أَنْ يُقْلَقَا صَفَاءَ البَصِيرَةِ أَوْ أَنْ يَقْتَدِيَ سِيَاحَةَ الرُّوحِ. نَعَمْ، لَا شَكَّ أَنَّكَ رَأَيْتَ. لِذَلِكَ كَانَ إِصْرَاؤُكَ عَلَى الطَّيْرَانِ الحَرَبِيِّ عِنْدِي لَمْ تَقْبَلْ فِيهِ خِصَاماً. أَرَدْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِأَكْرَأَ مَعْرَكَتِكَ مَعَ هَذَا المَصِيرِ المَحْتَمِ. أَرَدْتَ الاستعدادَ لِمَهْرَجَانِ المَوْتِ القَادِمِ، فَأَنْتَ فِي البَطُولَةِ وَالفِدَاءِ بِالفِطْرَةِ مَحْمُومٍ.

وَمَا أَنْتَ فِي الفِعْلِ الآنَ، لَا رَيْبَ. فَالفِعْلُ عِنْدَكَ لَا يَحْتَاجُ فَتْوَى مِنْ عَالِمٍ، أَمْ فِلْسَفَةً مِنْ حَكِيمٍ. فَلطالما كُنْتَ المَبَادِرَ وَالعَالَمَ يَتَقَنَّسُ فِي التَّقْدِيرِ وَرَسْمِ التَّصَوُّرَاتِ لِلْفِعْلِ وَمَآلَاتِهِ. لَمْ تَكْتَرْتُ يَوْماً لِكثْرَةِ المُنْتَظَرِينَ بَعِيداً عَلَى أَرِيكَةِ الحَيَادِ وَالسَّلْبِيَّةِ. وَلَمْ تُعْنِ يَوْماً بِجِسَامَةِ الخَطَرِ وَسُودَاوِيَّةِ المُرْتَقِبِ. فَأَنْتَ العَامِلُ أَبَداً لِذَاتِكَ الأَبِيَّةِ وَلرَاحَةِ نَفْسِ أَيْتِ إِلا العَلِيَاءَ مَقَاماً.

أَرَاكَ يَا عَلَيُّ فِي كُلِّ نَسْرِ يَجُوبُ العُلَا يَمْحُو سَطْرَ ظُلْمَةٍ، يَرْمِي شِعَاعَ نَوْرٍ، فِي سَمَاءِ بِلَادِي. أَرَاكَ فِي كُلِّ جَنْدِيٍّ وَضَابِطٍ يَدُكَ أَوْهَامَ قَتْلَةٍ مَارِقِينَ شُدَّاذَ آفَاقٍ. أَرَاكَ فِي كُلِّ شَرِيفٍ أَبِي ضَنِينٍ عَلَى البِلَادِ وَعِزَّةِ هَذِهِ البِلَادِ. فَأَنْتَ لَا تَغِيْبُ عَنْ فِعْلِ بَطُولَةٍ أَبَداً. فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ مَحْبُوبَتُكَ سُورِيَا هِيَ مِنْ يَأْلَمِ؟

أَصْدَقُكُمْ القَوْلَ، أَنِّي وَمَنْذُ أَنْ هَاجَ الجَنُونُ، وَضَرَبَ المَوْتُ قَوَاعِدَهُ فِي أَرْضِنَا، وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ عَلَيَّ فِي قِوَانِمِ الشُّهَدَاءِ. لَا أُدْرِي لَعَلَّهُ الحَدْسُ، أَمْ هِيَ ذَاكَرَتِي الَّتِي مَا انْفَكَّتْ تُحَدِّثُنِي عَنْ عَلَيَّ وَعَنْ أَمْنِيَّتِهِ فِي الشَّهَادَةِ. فَأَنَا أَذْكَرُ جَيِّداً لِحِظَةَ سِوَالِهِ عَنْ مَهْنَةِ المُسْتَقْبَلِ. كَانَ جِوَابُهُ يَوْمَهَا قَاطِعاً مَدْوِيّاً، أَنْ الشَّهَادَةُ مَهْنَتِي.

كُنَّا أَطْفَالاً فِي الصَّفِّ الثَّلَاثِ الإِبْتِدَائِيِّ، أَذْكَرُ ذَلِكَ جَيِّداً، حِينَ سَأَلْنَا مُعَلِّمَ الصَّفِّ عَنْ مَهْنَةِ المُسْتَقْبَلِ. تَنَوَّعَتِ الإِجَابَاتُ. فَمِنَّا مَنْ أَرَادَ الطَّبَّ مَهْنَةً، وَمِنَّا مَنْ أَرَادَ الهِنْدَسَةَ حِرْفَةً لِمُسْتَقْبَلِ أَيَّامِهِ. وَأَمَّا عَلَيُّ

فقد أراد يومها أن يكون شهيداً. ولم يتخلَّ عليٌّ عن رغبته هذه أبداً. عديده بعدد السنين كانت خياراتي لمهنة المستقبل، وعليٌّ لا يبدلُ خياره. بلغ الأمرُ مئيَّ حدًّا ظننتُ معه أنَّ الشهادةَ حرفةٌ حقيقيةٌ لها قواعدها وقوانينها النّاطمة. ولم أدركُ حقيقتها إلا بعد أن شرح لي أبي ذات مساءٍ ماهيةَ الشهادةِ.

لم يأتِ عليٌّ على خاطري يوماً إلا والحيرةُ ملازمةٌ لطيفه. لم تُراه اختارَ الشهادةَ حرفةً وهو الطّفْلُ العرُّ؟ لم يكُ يدري يومها معنى الشهادةِ أو كيف السبيلُ إليها، هذا أنا منه أكيدٌ، ومع ذلك اختارَ الشهادةَ مهنةً. هل هي الرّوحُ التّواقفةُ لملاقاةِ مصيرها المقدورِ عليها منذ بدءِ التّكوينِ، على غفلةٍ منه أنطقتهُ؟ أم تُراه اللاوعيُّ الكامنُ انسلَّ من رقابةِ الوعيِ الرّهيفِ فأفصحَ عن المكنونِ؟

بلغتِ السّاعةُ الخامسةَ فجرًا. ها هو شعاعُ الثّور بدأ ينكأُ كلكالَ اللَّيلِ البهيمِ. واللّيلُ جائماً ما يزالُ، يتمهّلُ الرّحيلَ. هبّت نسمتهُ باردةً من نافذةِ الغرفةِ، فابتلّثتُ عيناوي من عذبِ اللّدى. لكنّ الفكرَ ما انفكَّ يغلي بمزيجِ الأفكارِ وخطِ الذّكرياتِ. وعليٌّ لم يزلُ يتأبى هجرَ الفكرِ مئيّ والخاطرِ.

وبغتهُ، من غير دعوةٍ أم داعٍ، رنَّ جرسُ الهاتفِ يمزقُ سكونَ اللّحظةِ ورهبتها. عجباً، لا يستيقظُ هاتفي في مثلِ هذا الوقتِ إلا لخطبِ جَلل. تفجّرتِ الدّماءُ حارةً في رأسي. واختلَّ إيقاعُ القلبِ، وهاجتِ الأنفاسُ تحرقُ الجوفَ مئيّ والفكرِ. ما الخطبُ يا ترى؟ أسرعُ متوجّساً باتجاهِ هاتفي الجوّالِ استقرئ هويّةَ المُتصلِ. هو سلمانٌ إذاً، ينتظرُ مشوقاً على الجانبِ الآخرِ من الأثيرِ يُريدُ أن يزيّفَ الخبرِ. أدركتُ من قبلِ أن أسمعهُ فحوى الخبرِ القادمِ أبوابَ فجرٍ.. استشهدَ عليٌّ، وسلمانٌ مازالَ بشوقِ العاشقِ إيّاها ينتظرُ.

سلمانٌ هو توأمتنا الثّالثُ. تقاسمَ معنا عذوبةَ الطّفولةِ وأحلامَ الصّبا. وفي يومِ الفصلِ، اختارَ سلمانٌ عليّاً رفيقاً والتحقا معاً في الكليّةِ الجويّةِ. يومها، تواصلتُ عليّاً أن أكونَ أوّلَ من يعلمُ حينَ تكونُ الشهادةُ فعلاً قد نفّذ. ولما كانَ عليٌّ أوّلَ من فعلها، التزمَ سلمانٌ شطره من الوصيّةِ.. فأتصل!

قالها سلمانٌ بصوتِ رخيّم لا يُعادلُهُ نقاءُ شيءٍ ممّا أعلمُ أو تعلمون. فرفيقُ الدّربِ، صديقُ الأيامِ الغابرةِ، إلى مُبتغاهِ قد وصل. فعلها الشّهْمُ الهُمَامُ، ودربَ السّماءِ قد قصد. فعلها الحرُّ المقدّامُ، ودنيا الأشقياءِ قد هجر. توقّف سلمانٌ للحظاتٍ، يبتلعُ فيها جمرةَ التهبُّثِ في حلقه. وينهى دمعتهُ عصنهُ، فطافت على الهدبِ تُغرّفه. فالرّجالُ لا تبكي دمعاً، لطالما قالها سلمانٌ. دمعُ الرّجالِ دماءُ قانيةٌ وبنال. بعدها، سريعا ما استعاد الصّنديدُ العتيدُ ثباتَ صوتِهِ وعنفوانَ طبعِهِ. أخبرني باقتضابٍ شديدٍ ظروفَ المعركةِ وحيثياتِ الشهادةِ. أصيبتُ طائرةً عليّ بصاروخِ غدرٍ، فسقطتِ الطّائرةُ وارتقى النّسرُ عاليّاً شهيداً يجاورُ النّجومِ.

لم أنم ليلتها، وأنا أحدثُ النّفسَ. لقد فعلها عليٌّ إذاً! أنجزَ المهمةَ على أحسنِ ما يكون، ومن ثمّ رحل. تأبّطَ الشّرفَ الرّفيحَ شهادةً، ومن ثمّ رحل. هو كذلك، يفعلُ دائماً ما يُريدُ، ولا يهدأ قبلَ بلوغِ المرامِ. فعليٌّ أرادَ الشهادةَ مذ كانَ صغيراً. عملَ عليها ما استطاعَ إليها سبيلاً. هو المندورُ لها، نطقَ بها قلبه صغيراً يفكُّ الحرفِ. وعاشها فتياً خطّ السّوادُ منه الذّقنَ والمثن. وها هو يجنيها لقباً مستحقاً زمنَ الرّجولةِ وحينَ تمامِ الفكرِ واستواءِ المنطقِ.

عليّ الشّهيدُ! نال اللّقبَ.. ومضى. من ولدٍ عاشقاً للشّهادةِ، ها هو يغادرنا متسرّلاً بدماءِ الشهادةِ ورايةِ الوطنِ الأعلى على قلبه. عليٌّ اتّخذَ الشهادةَ مهنةً، فعاشَ بيننا شهيداً وتآبَدَ في وجداننا الشّهيدَ. وبين مبتدأٍ وخبرٍ، لما بيخُننا أبداً أفعالَ شهادةٍ وأعراسَ بطولةٍ.

عليٌّ أوفى ببندهِ، وتحولَ. تحوّلَ نسرًا يُعانقُ الخلودَ. لا هي تحرّصاتُ حالمٍ أم أمنياتُ مُريدٍ هذه المرّة، بل هي الحقيقةُ التي لا أقبلُ فيها جدالاً. فأنا أراه كما أرى الشّمسَ تستوي خطّ الأفقِ البعيدِ

عند كلِّ صباح. أراه ناشراً جناحيه يُطَوِّقُ الوطنَ، يَحْمِي الثُّغورَ. فعلي لا يَمَلُّ يُدافعُ عن سماءِ
الجمي وحياض الوطن.. حياً وشهيداً.

هنيئاً لك شهادتك، علي! عشقت السماء فكانت لروحك مَلعباً. ورمت النجوم فكانت لمجدك مَرَبَعاً.
كرهت الحياذ، فأقمت حيث لا معنى لحياذ. كرهت اللغور، فأصبحت حيث لا لغو يُسمع فيه ولا
فسوق. وأنا أكيد أنك من عليائك ترقب الجمي ما تزال. فمثلك لا ينام والوطن مكلوم.

شركاء الأرض والحياة! هي البطولة كذلك، وكذا هي الشهادة. فالبطولة طبع لا تطبع، والشهادة
فعل عطاء مستمر لا ينقطع. الشهادة فعل يكرّر على مدار الساعة، وتعاقب الأيام. يُخطئ كثيراً
من يعتقد استواء الناس حتى في رتبة شهيد. فكثيرون كانت الشهادة لهم خاتمة مُقام. ما أرائوها
يوماً، بيد أنها كتبت لهم في نهاية أيامهم جزاء عطاء. وهناك الشهداء النخبة الذين عاشوا الشهادة
قراراً، فكانت لهم في الخاتمة قراراً.

هُم الشهداء الأمثلة، هُم الشهداء الأبطال. اختاروا الفداء مشروعاً، وامتحنوا الشهادة عشقاً لا يُداني.
هُم صنّاع المجد، كتّبة التاريخ. لا يحيون كما نحيا، ولا ينتهون حين يذهبون. هُم الأساس في كل
خير يدوم. هُم موائيق الفجر القادم، براهين القدرة على الفعل. فلا يجل ربيع بقاحلة من غير حمره
دماء، ولا يكون المجد جزراً أكيداً لأمة من غير بذل عظيم وزكي عطاء.

في سياقات أخرى، أنصح بقراءة المقالات التالية:

- [تصنيع إبهام اليد باستخدام الإصبع الثانية للقدم](#)
- [Thumb Reconstruction Using Microvascular Second Toe to Thumb Transfer](#)
- [أذنيات العصبون المحرك العلوي، الفيزيولوجيا المرضية للأعراض والعلامات السريرية](#)
- [Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology](#)
- [في الأذنيات الرضوية للنخاع الشوكي، خبايا الكيس السحائي.. كثيرها طبع وقليلها عصي على الإصلاح](#)
- [الجراحي Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine](#)
- [مقاربة العصب الوركي جراحياً في الناحية الإليوية.. المدخل عبر النافذ العضلية الإليوية العظمى مقابل](#)
- [المدخل التقليدي Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional](#)
- [Approaches](#)
- [النقل العصبي، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر](#)
- [The Neural Conduction.. Personal View vs. International View](#)
- [في النقل العصبي، موجات الضغط العاملة Action Pressure Waves](#)
- [في النقل العصبي، كمونات العمل Action Potentials](#)
- [وظيفة كمونات العمل والتيارات الكهربائية العاملة](#)
- [في النقل العصبي، التيارات الكهربائية العاملة Action Electrical Currents](#)
- [الأطوار الثلاثة للنقل العصبي](#)
- [المستقبلات الحسية، عبقرية الخلق وجمال المخلوق](#)
- [النقل في المشابك العصبية The Neural Conduction in the Synapses](#)
- [عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع The Node of Ranvier, The Equalizer](#)
- [وظائف عقدة رانفييه The Functions of Node of Ranvier](#)
- [وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة](#)
- [وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة](#)

وظائف عقدة رانفيه، الوظيفة الثالثة في توليد كمونات العمل

The Pain is First الألم أولاً

The Philosophy of Form الشكل.. الضرورة

تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم

The Spinal Shock (Innovated Conception) (مفهوم جديد)

The Spinal Injury, أذيات النخاع الشوكي، الأعراض والعلامات السريرية، بحث في آليات الحدوث

The Symptomatology

الزَّمع Clonus

اشتداد المنعكس الشوكي Hyperactive Hyperreflexia

إساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي Extended Reflex Sector

Bilateral Responses الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي

Multiple Motor Responses الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي

التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعت عن محاوره الحسية

Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons

Wallerian Degeneration (Innovated View) رؤية جديدة

Neural Regeneration (Innovated View) رؤية جديدة

Spinal Reflexes, Ancient Conceptions المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة

Spinal Reflexes, Innovated Conception المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم

خُلقت المرأة من ضلع الرجل، رائعة الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي

المرأة تقرّر جنس وليدها، والرجل يدعي!

الرُّوح والنَّفْس.. عطية خالق وصنيعه مخلوق

خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات

ثقافة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حسّوا.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم إبراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وقوة القوة

العدّة وعلة الاختلاف بين مطّقة وأرملة نوائى عفاف

تعدّد الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل

الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تقرّر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

شلل الصّفيحة العضدية الولادي Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (1) التّشريح الوصفيّ والوظيفيّ

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (2) تقييم الأذنيّة العصبيّة

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (3) التّدبير والإصلاح الجراحيّ

الأذنيّات الرّضّيّة للأعصاب المحيطيّة (4) تصنيف الأذنيّة العصبيّة

Pronator Teres Muscle Arcade قوس العضلة الكأبة المدوّرة

Struthers- like Ligament ...Struthers رباط

Tendon Transfers for Radial Palsy عمليّات النّقل الوتريّ في تدبير شلل العصب الكعبريّ

من يُقرّر جنس الوليد (مختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطريّ، الإنسانيّ، والاصطناعيّ.. بحث في الصفات والمآلات

المعادلات الصّفريّة.. الحادثة، مالها وما عليها

Posterior Interosseous Nerve Syndrome متلازمة العصب بين العظام الخلفي

Spinal Reflex, Innovated Physiology المنعكس الشوكيّ، فيزيولوجيا جديدة

Hyperreflex, Innovated Pathophysiology المنعكس الشوكيّ الاشتدائيّ، في الفيزيولوجيا المرضيّة

Hyperreflexia, المنعكس الشوكيّ الاشتدائيّ (1)، الفيزيولوجيا المرضيّة لقوّة المنعكس

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المنعكس الشوكيّ الاشتدائيّ (2)، الفيزيولوجيا المرضيّة للاستجابة ثنائيّة الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

Extended Hyperreflex, المنعكس الشوكيّ الاشتدائيّ (3)، الفيزيولوجيا المرضيّة لتأسياع ساحة العمل

Pathophysiology

المنعكس الشوكيّ الاشتدائيّ (4)، الفيزيولوجيا المرضيّة للمنعكس عديد الإستجابة الحركيّة

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرّمع (1)، الفرضيّة الأولى في الفيزيولوجيا المرضيّة

الرّمع (2)، الفرضيّة الثّانية في الفيزيولوجيا المرضيّة

Adam & Eve, Adam's Rib خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء

Barr Body, The Witness جسيم بار، الشاهد والبصيرة

جدليّة المعنى واللامعنى

Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation) التّدبير الجراحيّ لليد المخليبيّة

Mitosis الانقسام الخلويّ المتساوي الـ

Chromatin, Chromatid, Chromosome المادّة الصّبغيّة، الصّبغيّ، الجسم الصّبغيّ الـ

Nutritional Supplements المتّمات الغذائيّة الـ، هل هي حقّاً مفيدة لأجسامنا؟

Meiosis الانقسام الخلويّ المُنصف الـ

Vitamin D فيتامين د، ضمانة الشّباب الدّائم

Vitamin B6 فيتامين ب6، قليله مفيد.. وكثيره ضارٌّ جدّاً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثّقب الأسود والنّجم الذي هوى

خلق السّموات والأرض، فرضيّة الكون السّديميّ المُتصل

Circulating Sweepers الجوّاريّ الكُنس الـ

عندما ينفصم المجتمع.. لمن تتجمّلين هيفاء؟

الشَّصْبُغُ الدَّائِي لمفصل المرفق Elbow Auto- Arthroplasty

الطَّوْفَانُ الأَخِيرُ ، طَوْفَانُ بلا سَفِينَةٍ

كَشَفُ الْمُسْتَوْرِ.. مَعَ الاسمِ تَكُونُ البِدَائِيَّةُ، فَتَكُونُ الهَوِيَّةُ خَاتِمَةَ الحِكَايَةِ

مُجْتَمَعُ الإنسانِ! أهو اجْتِمَاعُ فِطْرَةٍ، أم اجْتِمَاعُ ضَرُورَةٍ، أم اجْتِمَاعُ مِصْلِحَةٍ؟

عِظْمُ الصَّخْرَةِ الهَوَائِيُّ Pneumatic Petrous

خَلْعٌ ولادِيٌّ ثَنَائِيٌّ الجَانِبِ للعَصَبِ الرَّنْدِيّ Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حَقِيقَتَانِ لا تَقْبَلُ بَهْنَ حَوَاءً

إِنْتَاجُ البُيُوضَاتِ غيرِ المُلْقَحاتِ الـ Oocytogenesis

إِنْتَاجُ التَّطَافِ الـ Spermatogenesis

أُمُّ البِنَاتِ، حَقِيقَةٌ هِيَ أُمُّ هِيَ مُحَضُّ تُرْهَاتِ؟!!

أُمُّ البِنِينِ! حَقِيقَةٌ لِطالِمَا ظَنَنْتُهَا مِنْ هَفَوَاتِ الأَوَّلِينَ

عَلْبَةُ البِنَاتِ، حَوَاءً هَذِهِ تَلِدُ كَثِيرَ بِنَاتٍ وَقَلِيلَ بِنِينِ

عَلْبَةُ البِنِينِ، حَوَاءً هَذِهِ تَلِدُ كَثِيرَ بِنِينٍ وَقَلِيلَ بِنَاتِ

وَلَا أَنْفَى عِنهَا العَدْلُ أحياناً! حَوَاءً هَذِهِ يَكافِي عَدِيدُ بِنِينِها عَدِيدُ بِنِيَّاتِها

المَغْنِيزِيومُ يَوْمَ بَانَ للعِظَامِ! يَدْعُمُ وَظيفَةَ الكالسيومِ، وَلَا يَطبِيقُ مِشارِكَتَهُ

لِأَدَمِ فَعَلَ التَّمَكِينِ، وَلِحَوَاءَ حَفْظَ التَّكْوِينِ!

هَدْيَانُ المِفاهِيمِ (1): هَدْيَانُ الإِقْتِصادِ

المَغْنِيزِيومُ (2)، مِعلُومَاتٌ لا غِنَى عِنها

مُعالِجَةُ تَنَازُرِ العِضَلَةِ الكَمَثَرِيَّةِ بِحَقْنِ الكورْتِيزونِ (مِقالِيةً شِخْصِيَّةً)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

مُعالِجَةُ تَنَازُرِ العِضَلَةِ الكَمَثَرِيَّةِ بِحَقْنِ الكورْتِيزونِ (مِقالِيةً شِخْصِيَّةً) (عِرضٌ مُوسَّعٌ)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فِيروسُ كورونَا المُسْتَجِدُّ.. مِنْ بَعْدِ السَّلُوكِ، عَيْنُهُ عَلى الصِّفَاتِ

هَدْيَانُ المِفاهِيمِ (2): هَدْيَانُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

كَادَتِ المِراةُ أَنْ تَلِدَ أَخاها، قَوْلٌ صَحيحٌ لَكِنْ بِنِكَهَةٍ عَرَبِيَّةٍ

مِتاَلِزِمَةُ التَّعَبِ المِزْمَنِ Fibromyalgia

طِفْلُ الأَنْبُوبِ، لَيْسَ أَفضَلَ المُمَكِنِ

الحُرُوبُ العِيبِيَّةُ.. عَذَابٌ دائِمٌ أمِ امْتِحانٌ مُسْتَدَامٌ؟

العَقْلُ القِيَّاسُ وَالعَقْلُ المُجَرَّدُ.. فِي القِيَّاسِ قِصُورٌ، وَفِي التَّجَرِيدِ وَصُولٌ

الذَّنْبُ المُنْفَرَدُ، حِينَ يُصَبِحُ التَّوْحُدُ مِفازَةً لا مُحَضَّنَ قِرارِ!

عِلاجُ الإِصْبَعِ القافِزَةِ الـ Trigger Finger بِحَقْنِ الكورْتِيزونِ مِوضِعِيًّا

وَحِشٌّ فِراكَشْتائِنِ الجَدِيدِ.. القَدِيمُ نَكَبُ الأَرْضِ وَمَا يِزالُ، وَأَمَّا الجَدِيدُ فَمِنكوُبُهُ أَنْتَ أساساً أَيُّها الإنسانُ!

اليَدُ المِخْبِيَّةُ، الإِصْلاَحُ الجِراحيُّ (عِملِيَّةُ بَرانْدِ) Claw Hand (Brand Operation)

سِعاةُ بَرِيدِ حَقِيقِيونِ.. لا هِواةُ تِرحالِ وَهَجِرَةٍ

فِيروسُ كورونَا المُسْتَجِدُّ (كوفِيد -19): مِنْ بَعْدِ السَّلُوكِ، عَيْنُهُ عَلى الصِّفَاتِ

عِلامَةُ هِوفمانِ Hoffman Sign

الأُسْطُورَةُ الحَقِيقَةُ الهَرَمَةُ.. شِمشونُ الحِكَايَةِ، وَسِيزِيفُ الإنسانِ

التَّنَكُّسُ الفاليري الثَّالِي لِالأذْيَةِ العَصَبِيَّةِ، وَعَمَلِيَّةُ التَّجْدُدِ العَصَبِيِّ

التَّصَلُّبُ اللَّوْحِيُّ المُتَعَدِّدُ: العِلاقَةُ السَّبَبِيَّةُ، بَيْنَ النَّيَّارِ العِلافانيِّ وَالتَّصَلُّبِ اللَّوْحِيِّ المُتَعَدِّدِ؟

الوَرْمُ الوِعاثِيُّ فِي الكَبِدِ: الأِستِصالُ الجِراحيُّ الإِسعافيُّ لورم وعائِي كَبِدِي عرطل بسببِ نَزفِ داخِلِ كِثَلَةِ الوِرمِ

Pronator Teres Muscle Syndrome مُتلازِمَةُ العِضَلَةِ الكَاتِبَةِ المُدَوَّرَةِ

أذْيَاتُ ذَيْلِ الفِرسِ الرِّضِيَّةِ، مِقاَرِيَّةٌ جِراحيَّةٌ جَدِيدَةٌ

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

التَّشَلُّلُ الرِّباعِيُّ.. مِوجِبَاتُ وَأَهْدَافُ العِلاجِ الجِراحيِّ.. التَّطَوُّراتُ التَّالِيَةُ للجِراحةِ- مِقاَرِنَةٌ سِريَّةٌ وشِعاثِيَّةٌ

تَضاعُفُ اليَدِ وَالزَّنْدِ Ulnar Dimelia or Mirror Hand

مُتلازِمَةُ نِفقِ الرِّسغِ تَنْهِي التِّزامَها بِقِطْعِ نَاقِ العِصْبِ المُتوسِّطِ

ورْمُ شِوانِ فِي العِصْبِ الطَّنْبِويِّ الـ Tibial Nerve Schwannoma

ورْمُ شِوانِ أَمامَ العُجْزِ Presacral Schwannoma

مِيلانوما جَدِيدَةٌ خَبِيثَةٌ Malignant Melanoma

ضَمورُ اليَدِ بِالجِهَتَيْنِ، غِيابُ خَلْقِيٍّ مِعزولٌ ثِنايِيُّ الجانِبِ Congenital Thenar Hypoplasia

مُتلازِمَةُ الرِّاسِ الطَّوِيلِ للعِضَلَةِ ذاتِ الرِّاسِينِ الفِخْذِيَّةِ The Syndrome of the Long Head of Biceps

Femoris

مِرضِيَّاتُ الوِترِ البَعِيدِ العِضَلَةِ ثِنايَّةِ الرُّوسِ العِضْدِيَّةِ Pathologies of Distal Tendon of Biceps

Brachii Muscle

حِتْلٌ وَدِيٌّ انْعِكاَسِيٌّ Algodystrophy Syndrome تَميِّزُ بِظُهورِ حَلِقَةٍ جَدِيدَةٍ خانِقَةٍ عِنْدَ الحُدودِ القَريبَةِ للوِزْمَةِ الجَدِيدَةِ

تِصْنِيعُ الفِكِّ السُّفْلِيِّ بِاِستِخدامِ الشَّرِيحَةِ الشَّطْوِيَّةِ الحُرَّةِ Mandible Reconstruction Using Free

Fibula Flap

انْسِدادُ الشَّرِيانِ الكِعبِرِيِّ الحادِّ غَيرِ الرِّضِيِّ (داءُ بِيرِغِر)

إِصابَةٌ سَليَّةٌ مِعزولَةٌ فِي العِقْدِ اللَّمْفِيَّةِ الإِبْطِيَّةِ Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis

الشَّرِيحَةُ الشَّطْوِيَّةُ المُوعَاةُ فِي تَعوِيضِ الضَّياعِ العِظْمِيَّةِ المُخْتالِطَةِ بِذاتِ العِظْمِ والنَّقِيِّ

Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشَّرِيحَةُ الحُرَّةُ جانِبُ الكَتِفِ فِي تَعوِيضِ ضَياعِ جَدِيٍّ هاتِمٍ فِي السَّاعِدِ

الأذْيَاتُ الرِّضِيَّةُ لِلصَّفِيرَةِ العِضْدِيَّةِ Injuries of Brachial Plexus

أذْيَةُ أوتارِ الكَفَّةِ المُدَوَّرَةِ Rotator Cuff Injury

كِيسَةُ القِناةِ الجامِعَةِ Choledochal Cyst

أَفاتُ النَّدِي ما حِوَلَ سَنِّ النِّياسِ.. نَحْوُ مُقاَرِنَةِ أَكثَرَ حِزْماً Peri- Menopause Breast Problems

تَقْيِيمُ أَفاتِ النَّدِي الشَّانِعَةِ Evaluation of Breast Problems

أَفاتُ النَّدِي ما حِوَلَ سَنِّ النِّياسِ.. نَحْوُ مُقاَرِنَةِ أَكثَرَ حِساماً Peri- Menopause Breast Problems

تَدبِيرُ ألامِ الكَتِفِ: الحَقْنُ تَحْتَ الأَخرَمِ Subacromial Injection

مِجمَعُ البَحْرينِ.. بَرزُخٌ ما بَينَ حِياتينِ

ما بَعْدَ المِوتِ.. وما قَبْلَ النَّارِ الكُبْرِيِّ أَمْ رِوضاتِ الجِئانِ؟

تَدبِيرُ التَّهابِ اللَّفاقَةِ الأَخْمِصِيَّةِ المُزْمِنِ بِحَقْنِ الكورْتيزونِ Plantar Fasciitis, Cortisone Injection

حَقْنُ الكِيسَةِ المِصْلِيَّةِ الصَّدْرِيَّةِ- لِوَحِ الكَتِفِ بِالكورْتيزونِ

Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection

فِيتامِينِ ب 12.. مُختَصِرٌ مُفِيدٌ Vitamin B12

الوَرْمُ العِظْمِيُّ العِظْمانيُّ (العِظْمومُ العِظْمانيُّ) Osteoid Osteoma

(1) قصرُ أمشاطِ اليدِ *Brachymetacarpia*: قصرُ ثنائيِّ الجانبِ ومتناظرٌ للأصابعِ الثلاثةِ الزَّنْدِيَّةِ

(2) قصرُ أمشاطِ اليدِ *Brachymetacarpia*: قصرُ ثنائيِّ الجانبِ ومتناظرٌ للأصابعِ الثلاثةِ الزَّنْدِيَّةِ

Frozen Shoulder, Intraarticular Cortisone Injection
الكتفُ المتجمِّدة، حقنُ الكورتيزونِ داخلَ مفصلِ الكتفِ

Tennis Elbow, Cortisone injection
مرفقُ التنس، حقنُ الكورتيزونِ

Sacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection
ألمُ المفصلِ العجزيِّ الحرقفيِّ: حقنُ الكورتيزونِ

Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy)
استئصالُ الكيسةِ المعصميَّةِ، السَّهْلُ المُمْتِعِ (FDS Arc)
قوسُ العضلةِ قابضةِ الأصابعِ السَّطْحِيَّةِ

Median Nerve Surgical Anatomy
التَّشْرِيحُ الجِراحيُّ للعصبِ المُتوسِّطِ في السَّاعِدِ

ما قولُ العلمِ في اختلافِ العَدَّةِ ما بيَّنَ المُطلِّقةِ والأرْملةُ؟

Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement
عمليَّةُ النَّقْلِ الوترِيِّ لاستعادةِ حركةِ الكتفِ

بفضلكِ آدمُ! استمرَّ هذا الإنسانُ.. تمكَّنَ.. تكَيَّفَ.. وكانَ عروفاً متباينةً

المبيضانِ في ركنِ مكين.. والخصيتانِ في كيسِ مهين

بحثٌ في الأسبابِ.. بحثٌ في وظيفةِ الشكلِ

Neck Pain Treatment
تدبيرُ آلامِ الرِّقْبَةِ (1) استعادةُ الانحناءِ الرِّقْبِيِّ الطَّبِيعِيِّ (القَعْسُ الرِّقْبِيُّ)

Restoring Cervical Lordosis

Segmental Gracilis Muscle
نقلُ قطعةٍ مِنَ العضلةِ الرَّشِيقَةِ لاستعادةِ الابتسامَةِ بعدَ شللِ الوجهِ

Transfer for Smile

أذيةُ الأعصابِ المحيطةِ: معلوماتٌ لا غنى عنها لكلِّ العاملينِ عليها *peripheral nerves injurie*

تدرُّنُ الفقراتِ.. خراجُ بوت *Spine TB.. Pott's Disease*

الأطوارُ الثلاثةُ للنَّقلِ العصبيِّ.. رؤيةٌ جديدةٌ

أرجوزةُ الأزلِ

قالَ الإمامُ.. كمُ هوَ جميلٌ فيكمُ الصَّمْتُ يا بشرُ

صناعةُ اللاوعي

أزمةٌ مُتَّقَفٌ.. أوضاعُ الهويَّةِ تحتَ مَرَكومِ من مَقروءٍ ومَسْموعٍ

2020/9/6